﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأعراف: 105]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

الرّبْطُ بين إعلانِ موسَى رسالتَه لقومِه، وبيانِ تحقُّقِ مُقْتَضَاها بالبَيِّنةِ الّتي جاءَ بها

لـمّا بيَّنَ موسى عليه السلام أنّه بمُقتضَى الرّسالةِ الّتي بُعِثَ بها أنَّه لا يقولُ إلّا كلمةَ الحقِّ - فملاكُ لوازمِها الحقُّ، وتمامُ تحقُّقِها الصّدقُ - صارَ نظمُ الكلامِ كأنّه قالَ: (أنا رَسولُ اللّهِ، ورسولُ اللّهِ لا يقولُ إلّا الحَقَّ)، ونتجَ عنها استلزامُ الإتيانِ بالبيّنةِ الظّاهرةِ، والمُعجزةِ الواضحةِ، وفرَّعَ عليها تبليغَ الحُكمِ، وهو قولُهُ: ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[1].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿حَقِيقٌ﴾: مِنَ الحقِّ، وأصلُه واحدٌ يدُلُّ على إحكامِ الشّيءِ وصِحَّتِه[2]. وقد بيَّنا معناها في [الأعراف: 89]، ومعنى ﴿حَقِيقٌ﴾: واجبٌ[3]، وخليقٌ، وجديرٌ[4]، و﴿حَقِيقٌ﴾ على معناه: حَريصٌ على[5]. وكلُّ هذه المعاني مُحتمَلَةٌ في الآيةِ الكريمةِ.

2) ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: بنو إسرائيلَ اثنا عَشَرَ سِبطاً، عِدَّة بني إسرائيلَ، وهم بنو يعقوب بنِ إسحاق، لكلِّ ابنٍ منهم سِبْطٌ من ولدِهِ[6]، وإسرائيل: لقب يَعْقوب: وهو عَلَمٌ مُذكَّرٌ عبريٌّ، أصلُهُ "يِسْرائيل"، ومعظمُ أسماءِ التّوراةِ جاءَت بصيغةِ المضارعِ. وقيل: سُمّي بهذا الاسمِ؛ لأنّه أسرى ذاتَ ليلةٍ حين هاجرَ إلى اللّهِ؛ لأنّه انطلقَ إلى

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/155.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حق).
(3) الخليل، العين: (حق).
(4) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (حقق).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حق).
(6) الخليل، العين: (سبط).

حالِهِ خشيةَ أنْ يقتلَهُ أخوهُ، فكانَ يسري باللَّيلِ ويكمُنُ بالنَّهارِ. وقيل: معناها عبدُ اللّهِ، أو اللّهُ قويٌّ، وقيل: مَعناهُ عبدُ اللّهِ؛ لأنّ (إيل) اسمٌ من أسماءِ اللّهِ بالسُّريانيَّةِ؛ أو صفوةُ اللّهِ، أو سِرُّ اللّهِ[1].

## ❁ المعنى الإجْماليُّ:

تأكيدُ موسَى صِحَّةَ ما جاءَ به منَ البَيِّنةِ الواضحةِ، وطلبِ خُروجِ بني إسرائيلَ معه

بلَّغَ موسى ﷺ فرعونَ أنّه رسولٌ مِن ربِّ العالَمينَ كلِّهم؛ أي: سيّدُهُم، ومالكُهُم، ومُدبِّرُ جميعِ أمورِهم، وأنّه بمُقتضَى هذه الرّسالةِ لا يقولُ على اللّهِ إلّا الحقَّ؛ إذ لا يُمكِنُ أن يبعثَ اللّهُ رسولًا يَكْذِبُ عليه، فهو حقيقٌ بالصّدقِ، والتزامِ الحقِّ في التّبليغِ عن ربِّهِ، ومَعصومٌ منَ الكذبِ والخطأِ فيه، وشديدُ الحرصِ عليه بما لَهُ منَ الكسْبِ والاختيارِ، فاشتملَ كلامُهُ على عقيدةِ الوحدانيّةِ؛ وهي أنّ للعالَمين كلِّهم ربًّا واحدًا، وعقيدةِ الرّسالةِ المُؤيَّدَةِ منه تعالى بالعِصمةِ في التّبليغِ والهدايةِ[2]، وقد جئتُكُم مِنَ اللّهِ بحجّةٍ قاطعةٍ، وببرهانٍ بيِّنٍ على صدقي فيما أدَّعي منَ الرّسالةِ، كالعصا واليدِ البيضاءِ، ثمّ إنّه ﷺ لمّا فرَغَ من تبليغِ رسالتِهِ رتَّبَ على ذلك الحكمِ الطّلبَ إلى فرعونَ أن يُرسِلَ معهُ بني إسرائيلَ مِن أسْرِهِ وقَهْرِهِ، وأن يُخَلِّيَ سبيلَهُم لعبادةِ اللّهِ، وكانَ فرعونُ قد استعبدَ بني إسرائيلَ واستعملَهُم في الأعمالِ الشّاقّةِ[3].

وتُرشِدُ الآيةُ الكريمةُ إلى أصولِ المُحاورةِ، والجدلِ ومَسالكِ التّأثيرِ فيهما، ومنه إبرازُ صفتَي الحقِّ والصّدقِ فيما يُطرَحُ مِن شأنٍ. وأنَّ مناطَ التّبليغِ في الأمورِ العِظامِ الحجَّةُ، والدّليلُ، ودامغُ البرهانِ. وتهدي الآيةُ الكريمةُ أيضًا إلى جوازِ ثناءِ الإنسانِ على نفسِهِ إذا كانَ ذلك في مَقامِ بيانِ الحقِّ، والدّعوةِ إليه، وأنّه مُحِقٌّ بما دعا إليهِ[4].

(1) الكفويّ، الكلّيّات، ص: 115، وعبد الرّحيم، الإعلام بأصول الأعلام، ص: 38.
(2) رضا، تفسير المنار: 9/39.
(3) الخازن، لباب التّأويل: 2/232.
(4) اللاّحم، عون الرّحمن: 9/244.

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

### دَلالةُ توجيهِ قراءةِ (على):

تَـنـوّعُ الـقـراءةِ سَعةٌ في الدّلالةِ، ومَلْمَحيّةٌ بَيانيّةٌ متنوّعةٌ

اختلفَتِ القراءةُ[1] في قولِه: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ على وجوهٍ: فقرأَهُ جماعةٌ مِن قُرّاءِ المكّيّين والمدنيّين والبصرةِ والكوفةِ: (حقيقٌ عَلَيّ أن لا أقول)، فهي ياءُ المُتكلِّم دخلَ عليها حرفُ (على)، مع تركِ التّشديدِ؛ بمعنى: أنا حقيقٌ بأن لا أقولَ على اللّهِ إلّا الحقَّ. فوجَّهوا معنى (على) إلى معنى (الباء)؛ لإفادةِ التّمكينِ، كما يُقالُ: (رميتُ بالقوسِ)[2]، يؤيِّدُ ذلك استعمالُ العَربِ (على) بمعنى (الباء) كقولِهم: (أركبُ على اسمِ اللّهِ) وقراءةِ: (حقيقٌ بأن لا أقول)[3]. وقرأ جماعةٌ من أهلِ المدينةِ: (حقيقٌ عليَّ ألّا أقولَ) مُشدَّدةً بالياءِ، والمعنى: واجبٌ عليَّ أن لا أقولَ، وحقٌّ عليَّ أن لا أقولَ[4] على اللّهِ إلّا الحقَّ، وهو أنّه لا إلهَ غيره، أي: توحيدُهُ، وتنزيهُهُ عن الشّريكِ[5]. وفي هذه القراءةِ وجوهُ تخريجٍ: منها أن تكونَ ممّا يُقلَبُ مِنَ الكلامِ لأمنِ اللَّبسِ[6]، والأصلُ: قولُ الحقِّ حقيقٌ عليَّ، فقُلِبَ إلى: أنا حقيقٌ على قولِ الحقِّ[7]. ومنها: المُلازمةُ؛ أي: أنَّ ما لزمَكَ فقد لزمتَهُ، والمعنى: فلمّا كان قولُ الحقِّ حقيقًا عليهِ كانَ هو حقيقًا على قولِ الحَقِّ؛ أي: لازمًا له، أو: أن يُضمَّنَ حَقيقٌ معنى حَريصٍ[8]، والمعنى: حقيقٌ وجديرٌ بألّا أقولَ على اللّهِ إلّا الحقَّ، وحَريصٌ على ذلك فلن أُخِلَّ بهِ[9]، أو ضُمِّنَ حقيقٌ معنى مَكينٍ، وتكونُ ﴿عَلَى﴾

(1) ابن الجزريّ، النّشر: 2/305.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 13/13 - 14.
(3) ابن هشام، مغني اللّبيب، رضا، تفسير المنار: 9/38.
(4) ابن جرير، جامع البيان: 13/13 - 14.
(5) الواحديّ، الوسيط: 2/392.
(6) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/136.
(7) السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 5/401.
(8) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/137.
(9) رضا، تفسير المنار: 9/38.

استِعارةً للاستِعلاءِ المَجازيِّ[1]. أو للإغراقِ في وصفِ موسى عليه السلام نفسهُ بالصِّدقِ في ذلك المَقام، والمعنى: أنا حَقيقٌ على قولِ الحقِّ، أي: واجبٌ عليَّ قولُ الحقِّ أن أكونَ أنا قائلَهُ والقائمَ بهِ، ولا يَرضَى إلّا بمثلي ناطقًا به[2].

فوصفَ نفسَهُ في ذلك المَقام حتّى جعلَ نفسَه حقيقةً[3]، وهو على هذا استِعارةٌ بالكِناية: شبَّهَ قولَ الحَقِّ بالعُقلاءِ الّذينَ يَختارون مواردَهُم ومصادرَهُم، ورُمِزَ إلى المُشبّهِ به بما هوَ من رَوادِفِه، وهو كَونُ ما يناسبُهُ مُتَعَيِّنًا عَليه[4].

### دَلالةُ تعدُّدِ وُجوهِ القراءةِ القرآنيّة، على العُدولِ والالْتفاتِ:

يَتجلَّى في القراءةِ القرآنيّةِ الإعجازُ، المتأرجحُ بين الحقيقةِ والمجازِ

وعلى هذه القراءةِ ليسَ في ضميرِ المُتكلِّمِ من قولِهِ: (عليَّ) التفاتٌ، بخلافِ ما لو جُعِلَ قولُهُ: (حقيقٌ) صِفةً لـ ﴿رَسُولٌ﴾، فحينئذٍ يكونُ مُقتضَى الظّاهرِ الإتيانَ بضميرِ الغائبِ، فيقولُ: حقيقٌ عَلَيه، فيكونُ العُدولُ إلى التَّكلُّمِ التِفاتًا[5]. ويكون معنى الآيةِ الكريمةِ على الوصفيّةِ: (رسولٌ حقيقٌ من ربِّ العالَمين أُرْسِلْتُ على أنْ لا أقولَ على اللهِ إلّا الحقَّ)[6].

### سِرُّ إيثارِ لفْظِ ﴿حَقِيقٌ﴾ على غيرِه:

قولُ الحقِّ واجبٌ على الرُّسُلِ، إذْ يجبُ في حقِّهم الصِّدقُ المخضُ

﴿حَقِيقٌ﴾ فعيلٌ بمعنى فاعِلٍ، صيغةُ مُبالغةٍ مُشتقَّةٌ من (حقَّ) بمعنى وجَبَ ونَبَتَ؛ أي: مُتَعَيِّنٌ وواجِبٌ عليَّ قولُ الحقِّ على اللهِ[7]؛ إذ أصلُ مادّةِ الحاءِ والقافِ والقافِ في لغةِ العربِ تدُلُّ على الثّبوتِ وعدمِ الاضمحلالِ، معناه: إنّي رَسولٌ حقيقٌ؛ أي: رسالتي لا شكَّ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/39.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/137 - 138.
(3) الشّوكانّي، فتح القدير: 2/263.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/39.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/38.
(6) السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 5/403.
(7) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/38.

فيها، وأنّي رسولٌ ثابتٌ في ديوانِ المُرسَلين، رسالتي حقٌّ لا شكَّ فيها، وأنّي رَسولٌ مبدأُ رسالتِهِ من ربِّ العالَمين[1].

### سِرُّ التّعبيرِ بالمصدَرِ المُنسَبِكِ:

في المصدريّةِ توكيدٌ لمعنَى نَفْيِ قولِ غيرِ الحقِّ

﴿أَن﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ مَصدريّةٌ ناصبةٌ، و﴿لَّآ﴾ نافيةٌ للحالِ، والتّعبيرُ بالمضارعِ تجدُّدٌ استمراريٌّ لنفي قولِ غيرِ الحقِّ. والتّعبيرُ بالمَصدرِ المُنسبِكِ أقوى في الدّلالةِ على نفي قولِ غيرِ الحقِّ، وإثباتِ قولِ الحقِّ.

### دَلالةُ التّعبيرِ بلفْظِ ﴿ٱلْحَقَّ﴾:

الكلامُ الحقُّ مَقصورٌ على وَحْيِ السّماءِ إلى موسَى، بصِفتِهِ رسولًا

و(أل) في ﴿ٱلْحَقَّ﴾ جنسيّةٌ للمُبالغةِ والكمالِ، ويجوزُ أن يكونَ مفعولاً به؛ لأنّهُ يتضمَّنُ معنى حَمَّله، وأنْ يكونَ منصوباً على المصدرِ؛ أي: القولَ الحقَّ، والاستثناءُ مُفرَّغٌ[2]، ودلالةُ الاستثناءِ المُفرَّغِ الدّالِّ على قصرِ الكلامِ الحقِّ على قولِهِ الموحَى بهِ منَ السّماءِ إليه، وصيغةِ المصدريّةِ، توكيدٌ لقولةِ الحقِّ الّتي حَرَصَ على إطلاقِها موسى عليه السلام مُتخلِّقًا بها، ويعزّزُ هذا المعنى إتّباعُها بـ ﴿قَدْ﴾ الدّاخلةِ على الفعلِ الماضي لإفادةِ التّحقيقِ.

### بَلاغةُ الاسْتِئنافِ، في قولِهِ تعالى: ﴿قَدْ جِئْتُكُم﴾:

مَقامُ الإنكارِ يَستلزِمُ مَزيدَ التّقريرِ، وعُمْقَ التّأثيرِ

و﴿قَدْ﴾ في ﴿قَدْ جِئْتُكُم﴾ لتحقيقِ وقوعِ الفعلِ الدّالِّ صوغه ماضيًا على ذلك، وجملةُ ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ استئنافٌ مُقرِّرٌ لما قبلَهُ من كونِهِ رسولاً من ربِّ العالَمين، وكونِه حَقيقاً بقولِ الحقِّ[3]؛ لأنَّ مَقامَ الإنكارِ ممّا يثيرُ سُؤالَ سائلٍ أن يقولَ: هذِهِ دَعوى غَريبةٌ تَحتاجُ إلى بَيِّنَةٍ[4].

(1) الشّنقيطيّ، العذب النَّمير: 4/66.
(2) السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 5/406.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/258.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/39.

### بَلاغةُ الإيجازِ في جُملةِ الاستئنافِ:

لم يكنْ قولُهُ ﷺ ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، وما بعدَهُ من جوابِ فِرعونَ إثرَ ما ذُكِرَ هَهُنا، بَل بعدَ ما جَرى بينَهُما منَ المُحاورَةِ المَحكيَّةِ بقولِهِ تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا﴾ [طه: 49]، وقولِهِ تعالى: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الشّعراء: 23]، وقد طَوى هَهُنا ذكرَه للإيجازِ[1]..

اسْتُغْنِيَ بالمذكورِ، ولم يُكرِّرِ اقتصادًا في الكلامِ

### سِرُّ تنوُّعِ معاني البيّنةِ، وتنكيرِها، في سِياقِ الآيةِ الحكيمِ:

البيّنةُ: الحُجَّةُ، ويجوزُ أن يكونَ المُرادُ بها البراهينَ العقليّةَ على صدقِ ما جاءَ به موسى منَ التّوحيدِ والهُدى، ويجوزُ أن تكونَ المُعجزةَ الدّالَّةَ على صدقِ الرّسولِ. فعلى الوجهِ الأوّلِ تكونُ الباءُ في قولِهِ: ﴿بِبَيِّنَةٍ﴾ لتعديةِ فعلِ المَجيءِ، وعلى الوجهِ الثّاني تكونُ الباءُ للمُلابسةِ، والمُرادُ بالمُلابسةِ مُلابسةُ التَّمكُّنِ من إظهارِ المُعجزةِ الّتي أظهرَها اللّهُ له كما في قوله تعالى ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [طه: 17]. ويَحتمِلُ المعنى الأعمُّ الشّاملُ للنّوعين على ما يَحتمِلُهُ كلامُ موسى المُترجَمُ عنهُ هُنا[2]. وتنكيرُ البيّنةِ للتّفخيمِ، والتّعظيمِ، والتّصريحِ بكونِ هذه البيّنةِ المُعجزةِ من عندِ ربِّهم نصٌّ على أنّهم مَربوبونَ، وأنّ فرعونَ ليس ربًّا ولا إلهًا، وعلى أنّها - أي: البيّنة - ليسَت من كسبِ موسى، ولا ممّا يستقلُّ به ﷺ، وبنى على هذا قولَهُ: ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾؛ أي: بأن تطلقَهُم من أسرِكَ، وتُعتِقَهُم من رقِّ قهرِكَ؛ ليذهبوا معي إلى دارٍ غيرِ ديارِكَ، ويعبدوا فيها ربَّهُم وربَّكَ[3].

في تَنوُّعِ المعاني والتّنكيرِ، تَوسُّعٌ في دَلالةِ التّركيبِ ومَضامِينِه

### سِرُّ التَّعبيرِ بقولِه تعالى: ﴿بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾:

عبَّرَ ﷺ في سياقِ حِجاجِهِ فِرعونَ بقولِهِ: ﴿بِبَيِّنَةٍ﴾ عمّا جاءَ به منَ البراهينِ على صدقِ نبوَّتِهِ، ولم يقُلْ: بـ(آيةٍ من ربِّكُم)؛ لأنَّ كلمةَ

البيِّنةُ هي البُرهانُ الّذي لا يُشَكُّ فيه، والآيةُ تحتاجُ إلى تفسيرٍ وتوضيحٍ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/258.
(2) رضا، تفسير المنار: 9/39.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/39.

(بَيِّنَةٍ) أشملُ من كلمةِ (آية)؛ إذ هي الدَّلالةُ الواضحةُ عقليّةً كانَت أو مَحسوسةً[1]، والآيةُ تحتاجُ إلى تفسيرٍ وتوضيحٍ، والبيّنةُ تكفي بذاتِها لإقامةِ الحُجّةِ، وهي كذلك أعظمُ من كلمةِ (آية)، فالبيّنةُ هي البرهانُ الواضحُ الّذي لا يشكُّ فيه أحدٌ، والدّليلُ المُستفادُ من نظرِ العقولِ إلى مُخالفةِ المألوفِ في حادثاتِ المَخلوقاتِ، والآيةُ هي الدّليلُ المُستفادُ من سماعِ الأخبارِ عن غيرِ مُشاهَدةٍ لها، وقد جاءَ موسى عليه السلام ببيّنةٍ من ربِّهِ، وهي المُعجزاتُ الواضحةُ الّتي أظهرَها لِفرعونَ وملئِهِ، من تغييرِ العصا الّتي تتحوَّلُ إلى ثعبانٍ، واليدِ الّتي تخرُجُ من فتحةِ قميصِ ثوبِهِ بيضاءَ من غيرِ سوءٍ، فهذه دلائلُ قاطعةٌ وبراهينُ قويّةٌ على نبوّتِهِ وصدقِ رسالتِهِ[2] عليه السلام.

### دَلالةُ حرفِ الجرِّ ﴿مِّن﴾، وإضافةِ الرَّبِّ:

الحُجَّةُ القاطعةُ من اللهِ، تُؤكِّدُ وجوبَ الإيمانِ به دونَ سِواه

﴿مِّن﴾ في قولِهِ: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ مُتعلِّقةٌ؛ إمّا بـ ﴿جِئْتُكُم﴾ على أنّها لابتداءِ الغايةِ مَجازًا، وإمّا مُتعلِّقةٌ بمَحذوفٍ وقعَ صفةً لـ(بيّنة) مُفيدةً لفخامتِها الإضافيّةِ المُؤكِّدَةِ لِفَخامتِها الذّاتيَّةِ، المُستفادَةِ مِنَ التّنوينِ التّفخيميِّ، وإضافةُ اسمِ الرَّبِّ إلى المُخاطَبينَ بعدَ إضافتِهِ فيما قبلَهُ إلى العالَمينَ لِتأكيدِ وُجوبِ الإيمانِ بهِ[3].

### دَلالةُ التّعبيرِ بالإرسالِ بينَ الحقيقةِ، والاسْتِعارةِ، والمَجازِ:

الإرسالُ إطلاقٌ وتَخليةٌ، أو إذنٌ بالخروجِ المَطلوبِ مِن فِرعونَ

واستعمالُ (الإرسالِ) في قولِهِ تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قد يُرادُ به حقيقة معناه؛ أي: أَطْلِقْهُم وخَلِّهِم، وكانَ فِرعونُ قد استخدمَهُم في الأعمالِ الشّاقّةِ، مِثلِ: ضَربِ اللَّبِنِ، ونَقلِ التُّرابِ[4]، أو إنّه استِعارةٌ تَمثيليَّةٌ أو تَبَعيَّةٌ من إرسالِ الطّيرِ مِنَ القَفَصِ؛ إذ لا

(1) الرّاغب، المفردات: (بان).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (بين).
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/258.
(4) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/156.

يَخفَى أنّه ساقِطٌ عن وكرِ القَبولِ[1]، أو هو مَجازٌ لُغَويٌّ في الإذْنِ لبني إسرائيلَ بالخُروجِ المَطلوبِ مِن فِرعونَ[2].

### عِلَّةُ التّعْبيرِ بحرف (الفاءِ) في الإرسالِ، في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ﴾:

في استحضارِ الفاءِ تنوُّعٌ في التّوجيهِ، واحتمالٌ لِعديدِ المعاني

(الفاء) في قولِهِ: ﴿فَأَرْسِلْ﴾؛ لتَرتيبِ الإرسالِ، أو الأمرِ بِهِ على ما قبلَهُ مِن رسالتِهِ[3] عليه السلام، أو لِتَفريعِ طَلَبِ تَسريحِ بني إسرائيلَ على تحقُّقِ الرّسالةِ عَن ربِّ العالَمين، والاستِعدادِ لإظهارِ البيّنةِ على ذلك، وقد بنى موسى كلامَهُ على ما يَثِقُ به مِن صدقِ دعوتِهِ مَعَ الاستعدادِ للتّبيينِ على ذلكَ الصِّدقِ بالبراهينِ أو المُعجزةِ إن طَلَبَها فِرعونُ؛ لأنّ شأنَ الرُّسُلِ أن لا يَبتَدِئوا بإظهارِ المُعجزاتِ صَونًا لمَقامِ الرّسالةِ عن تَعريضِهِ للتّكذيبِ[4].

### سِرُّ تقْييدِ الإرسالِ بـ ﴿مَعِيَ﴾، وأثَرُها في المعنى:

غايةُ الخروجِ مَعيّةُ الرّسولِ، ومصاحبتُهُ للاسترشادِ بالهدَى والحقِّ

تقييدُ الإرسالِ بـ ﴿مَعِيَ﴾؛ لأنّ المقصودَ مِن إخراجِهِم مِن مِصرَ أن يكونوا مع رسولِهِم المَبعوثِ إليهم؛ ليُرشدَهُم ويُدَبِّرَ شؤونَهُم[5]، كما أنَّ المُرسِلَ هنا هو موسى عليه السلام فقط، ودليلُهُ أنّهُ لمّا كانَ معه هارونُ قالَ: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا﴾ [طه: 47][6].

### سِرُّ التّسْميةِ بلفظِ ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، دونَ (بني يعقوب):

الإشارةُ إلى كلِّ قبائِلِهِم، وما جُبِلُوا عليهِ مِنَ الأخلاقِ

لم يُخاطَبِ اليَهودُ في القُرآنِ إلّا بـ ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ دونَ (بني يَعْقوب)؛ للإشارةِ إلى كلِّ القبائلِ الاثنتي عشْرةَ مِن أبناءِ يَعقوبَ بن إسحاقَ بن إبراهيمَ وسلالتِهِ، فقد خوطِبوا بهذه النِّسبةِ واحدًا وأربعينَ مَرَّةً، ولنكتةٍ هيَ أنَّهم خوطِبوا بِعبادةِ اللّهِ، وذُكِّروا بدينِ أسلافِهِم مَوعِظةً لَهُم وتنبيهًا مِن غفلتِهِم، فسمّوا بِالاسمِ الَّذي فيهِ

(1) الآلوسي، روح المعاني: 9/19.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/39 - 40.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 9/19.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/39.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/39 - 40.
(6) بدر الدّين بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه مِنَ المثاني، ص: 182.

تذكرةٌ باللهِ[1]، ولأنَّ القرآنَ لم يُرِدْ أن يشيرَ إلى نَسَبِ الإسرائيلين مِن آبائِهِم - وبخاصّةٍ يعقوبُ عليه السلام الّذي هو أرومةُ شجرتِهِم الّتي يُنسَبونَ إليها، فقد وردَ اسمُهُ في القرآنِ ستَ عشْرةَ مَرَّةً، أوّلُها في سورةِ البقرةِ، وآخرُها في سورةِ ص - بل غالبًا ما أشارَ إلى صفاتِهِم، وما جُبِلوا عليهِ مِنَ الأخلاقِ.

## ❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

### (الآيةُ)، و(العلامةُ)، و(البيّنةُ)، و(الحُجّةُ):

عُـدِلَ إلى لفظِ (بِآيَةٍ) لأنَّ فرعون كان يريد مُعجِزةً مَحسُوسَة

الآيةُ: هي العلامةُ الثّابتةُ، مِن قولِكَ: تأيَّيْتُ بالمَكانِ إذا تحبَّسْتُ به، وتثبَّتُّ. فما بِهِ الدَّعْوَى مِن حَيثُ إفادته لِلبَيانِ يُسمّى بَيِّنَةً، ومِن حَيْثُ الْغَلَبَة بِهِ على الْخصمِ يُسمّى حُجَّةً. والعلامةُ ما يكونُ قبلَ وقوعِ الشّيءِ، تقولُ: الغيومُ والرّياحُ علاماتُ المطرِ[2]. وآياتُ اللهِ: عَجائِبُهُ؛ فإنّه كثُرَ استعمالُهُ بمعنى العلامةِ الإعجازيّةِ، كقولِهِ تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [الأعراف: 73][3]، أمّا البيّنةُ فهي الدّلالةُ الواضحةُ عقليّةً كانَت أو مَحسوسةً[4].

وبذا يتبيّنُ الاستعمالُ الدّقيقُ للنّصِّ القرآنيِّ في انتقاءِ الألفاظِ المُناسبةِ لمَقامِها؛ إذ قَصَدَ إلى استعمالِ لفظِ (بيّنة) في حديثِ موسى عليه السلام، يريدُ: قد جِئتُكُم بدلالةٍ واضحةٍ عقليّةٍ مَحسوسةٍ، لكنَّ فِرعونَ بتكبُّرِهِ ورأيِهِ المُتفرِّدِ لم يرضَ إلّا بمُعجزةٍ مَحسوسةٍ عظيمةٍ، فعَدَلَ إلى لفظِ ﴿بِـَٔايَةٍ﴾ في الآيةِ الّتي تليها؛ ليناسبَ هذا المعنى.

(1) الكفويّ، الكلّيّات، ص: 115.
(2) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 71، والكفويّ، الكلّيّات، ص: 406، وابن محمّد، موسوعة الفروق القرآنيّة: 1/272.
(3) ابن منظور، لسان العرب: (أيا)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (أيى - إي).
(4) الرّاغب، المفردات: (بان).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 14 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-10-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 14 : المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي
---
الترقيم الدولي : 978-9948-768-10-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0402725 بتاريخ 2023/12/30م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»